خطاب مفتوح
إلى الدكتور حسين هيكل باشا

اسمحوا لى سعادتكم أن أتوجه إليكم بهذا الخطاب المفتوح وأرجو أن تحملوا كلامى على أحسن المحامل..

وثقوا بأننى لا أزال أكن لكم كل تقدير واحترام لأنَّ الفترة التى قضيتها فى العمل معكم بمجلس الشيوخ الموقر فترة أعتز بأننى وجدت فيها فى شخصكم رئيسًا كريمًا وصديقًا عزيزًا.

ألقيتم سعادتكم خطابًا فى اجتماع عقدته لجنة الأحرار الدستوريين بباب الشعرية وتحدثتم عن حوادث يوم 26 يناير الماضى وطلبتم إلى سامعيكم أن يعودوا بالذاكرة إلى يوم 25 يناير حيث «كانت هناك قوة من بلوك النظام محاصرة فى محافظة مدينة الإسماعيلية لا تستطيع أن تتقدم ولا أن تتأخر وليس لها من سلاح إلا سلاح رجل البوليس العادى، ومع هذا يقال لها من وزير الداخلية السابق قاومى جيشًا جرارًا مستعدًا بكامل أسلحة الميدان الحديثة» وترجمتم سعادتكم أوامر وزير الداخلية بأنَّ معناها أن تموت هذه القوة أو تنتحر. وحملتم الوزير مسئولية الدماء التى سفكها الإنجليز وحملتم مجلس الوزراء المسئولية أيضًا لأنَّه تضامن مع وزير الداخلية السابق وطلبتم أن تأخذ العدالة مجراها.

وألاحظ بكل احترام على ما ذهبتم إليه ما يأتى:

أولًا – لم تقولوا سعادتكم كلمة واحدة عن مبلغ إجرام الإنجليز فى هذا الحادث.. ذلك الإجرام الذى اعترفت به كثير من الجرائد الإنجليزية نفسها وغيرها من الجرائد الأمريكية التى استفظعت كلها هذا التصرف الشائن واعتبرته

عملًا وحشيًا لا تقره أمة متحضرة. وكان حريًا بسعادتكم أن تقولوا فى صراحة رأيكم فى مهاجمة جيش جرار مستعد بكامل أسلحة الميدان الحديثة لبضعة نفر من رجال بلوك النظام ولا سلاح لهم إلا سلاح البوليس العادى.

ثانيًا – هل يجوز فى عرف رجال القانون وسعادتكم منهم أن تبدى هذه الآراء وهناك تحقيق لا يزال يدور حول حوادث يوم 26 يناير الماضى ولا شك أنه سيتناول أسبابها ونتائجها ومرتكبيها والمحرضين عليها وذوى المصلحة فى حدوثها.

ثالثًا – أليس فى أقوال سعادتكم ما يقوم تحريضًا ضد وزير الداخلية السابق وأعضاء مجلس الوزراء جميعًا، إذ يصور الأمر الصادر بالمقاومة لرجال بلوك النظام بأنَّ معناه «موتوا أو انتحروا» ثم أليس التحريض واضحًا وسافرًا.

رابعًا – والمطالبة بأن تأخذ العدالة مجراها معناها المحاكمة. محاكمة وزير الداخلية السابق وجميع زملائه طبعًا.

وفى رأى سعادتكم أنهم مدانون. وسأفترض أنهم حوكموا وأن قضاتهم كانوا من رأيكم وحكموا عليهم بالإعدام وهو أقصى عقوبة شرعتها القوانين الجنائية. أفلا يقول المصريون جميعًا إنَّ هؤلاء القادة سيقوا إلى الإعدام لأنهم جرأوا فى يوم 8 أكتوبر سنة 1951 على إلغاء المعاهدة وأعقبوا ذلك بالوقوف فى وجه إنجلترا ولم يبالوا بقوتها وجبروتها ولم ترهبهم أساطيلها ولا جيوشها وأنهم لهذا لقوا حتفهم؟

أية خدمة تؤدى للاستعمار البريطانى أعظم وأكبر من إزالة تلك النفوس التى شمخت بالعزة القومية وتلك الرؤوس التى ارتفعت بالكرامة الوطنية؟ وكم من السنين تقضيها مصر صريعة تحت أقدام الاستعمار حتى يتيح لها الزمان رجالًا يتقدمون لخدمتها وللدفاع عن حريتها ولتخليصها من أيدى غاصبيها بعد أن طاحت تلك الرؤوس التى جرأت على ما جرأت.

سيدى الرئيس:

أؤكد لك أنَّ تلك الأرواح التى أزهقها الإنجليز من رجال بلوك النظام فى حادث الإسماعيلية لم تذهب سدى، بل إنَّها دقَّت مسمارًا صلبًا فى نعش تلك الإمبراطورية البائدة. إنها لم تذهب سدى بل إن أصحابها أولئك الشهداء الأبطال سجلوا صفحة مجد لمصر لن تمحى على مر الأيام وسجلوا للإنجليز صفحة عار لن يطهرها شىء فى الوجود.

وليس لى فى الختام إلا أن أتوجه إلى سعادتكم برجاء كمصرى يخاطب مصريًا ومصابهما فى بلدهما سواء هذا الرجاء هو أن تشغلوا أنفسكم لمصلحة هذا الوطن بما هو آتٍ لا بما فات.

لقد نحيت وزارة الوفد عن الحكم.. دعوها.. دعوها على الأقل الآن وتكتلوا جميعًا لتخلصوا مصر من الإنجليز. وتحققوا للبلاد أهدافها الوطنية التى انعقد عليها الإجماع.

وبعد أن يتم ذلك اقطعوا رقابنا جميعًا.

والسلام على سعادتكم ورحمة الله وبركاته.